# العربي بن مهيدي
## أسطورة الثورة الجزائرية

العظماء في أمتنا ليسوا بالضرورة من حملة الأقلام أو أصحاب الجاه والسلطان، بل هم الذين إذا حضرتهم لحظة الحق قالوا كلمتهم دون خوف، وإذا دعتهم الأمة لبّوا دون تردد، فحملوا راية العدل في زمن الظلم، وأوقدوا شعلة المقاومة في زمن القهر. لأن الله يختار الله عباده رجالًا يقيم بهم الحجة، ويحيي بهم روح العزة والكرامة، فيجعلهم مفاتيح للخير ومشاعل للهداية. هم أولئك الذين باعوا الدنيا بالآخرة، وآثروا رضا الله على راحة النفس، فصاروا نبراسًا في دروب الجهاد والتحرر.

إن العظماء لا تمحو ذكراهم السنون، بل تزداد سيرتهم إشراقًا كلما اشتدت ظلمة الاستعمار والظلم. ومن بين هؤلاء الأبرار، **العربي بن مهيدي**، الذي قدّم نموذجًا حيًا للمجاهد الصادق، والمؤمن الثابت على المبدأ، الذي جعل حياته وقفًا لخدمة دينه ووطنه، حتى صار في ذاكرة الأمة رمزًا للتضحية، وشاهدًا على أن الحق لا يُنتزع إلا بعزيمة لا تلين.

### النشأة والتكوين الفكري

ولد محمد العربي بن مهيدي في 23 فبراير 1923 بمنطقة عين مليلة بولاية أم البواقي شرقي الجزائر. نشأ في أسرة متواضعة متشبعة بالقيم الإسلامية والوطنية، وتلقى تعليمه الأولي في مسقط رأسه قبل أن ينتقل إلى مدينة بسكرة لمواصلة دراسته.

يشير المؤرخ عبد الرحمن بن إبراهيم العقون في كتابه "الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر" إلى أن بن مهيدي كان متأثراً بالحركة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مما ساهم في تشكيل وعيه الوطني المبكر. كما أن أحداث الثامن من مايو 1945 التي شهدتها مدن سطيف وقالمة وخراطة كانت نقطة تحول في مساره النضالي، حيث أدرك استحالة التعايش مع الاستعمار الفرنسي.

### البدايات النضالية والانخراط في العمل السياسي

انضم العربي بن مهيدي إلى حزب الشعب الجزائري بقيادة مصالي الحاج في بداية الأربعينيات، وسرعان ما أصبح من الكوادر النشطة في الحزب. يؤكد الدكتور أبو القاسم سعد الله في موسوعته "تاريخ الجزائر الثقافي" أن بن مهيدي كان من المناضلين الذين اقتنعوا مبكراً بمحدودية العمل السياسي وضرورة الانتقال إلى الكفاح المسلح.

مع انقسام الحركة الوطنية في مطلع الخمسينيات، انضم بن مهيدي إلى "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" التي ضمت المناضلين المؤمنين بضرورة العمل المسلح. وفي هذه الفترة، كما يشير المؤرخ محمد حربي في كتابه "سنوات المخاض"، كان بن مهيدي يعمل بشكل دؤوب على إعداد الأرضية المناسبة لتفجير الثورة.

### دوره في تأسيس وتنظيم الثورة الجزائرية

يعد العربي بن مهيدي أحد الأعضاء المؤسسين لـ "مجموعة الـ 22" أو "مجموعة الستة" التاريخية التي قررت تفجير الثورة الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954. وقد تولى قيادة المنطقة الخامسة (وهران) في التقسيم الثوري للتراب الوطني، وهي منطقة كان يصعب العمل الثوري فيها نظراً للكثافة العالية للمستوطنين الأوروبيين.
يوضح المؤرخ يحيى بوعزيز في كتابه "الثورة في الولاية الخامسة" أن بن مهيدي استطاع، رغم قلة الإمكانيات والظروف الصعبة، تنظيم شبكة متماسكة من الخلايا الثورية في المدن الكبرى مثل وهران وتلمسان ومعسكر، كما نجح في استقطاب العديد من الشباب للانضمام إلى صفوف الثورة.

### الإسهامات الفكرية والعسكرية

تميز العربي بن مهيدي بفكر ثوري متقدم وقدرة استثنائية على التخطيط الاستراتيجي. من أشهر مقولاته التي لا تزال تتردد إلى اليوم:
"ألقوا بالثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب"
و"إذا لم تكونوا ثوريين كفاية، فافسحوا المجال لمن هم أكثر ثورية منكم."

وفقاً لدراسة الدكتور محمد الطيبي في كتابه "استراتيجية الثورة الجزائرية"، فإن بن مهيدي كان من أوائل القادة الذين أدركوا أهمية نقل المعركة إلى المدن لإرباك العدو وإثبات وجود الثورة على المستوى الدولي. وقد تجسدت هذه الرؤية في "معركة الجزائر" (1956-1957) التي كان من أبرز مخططيها، والتي شكلت منعطفاً حاسماً في مسار الثورة.

يضيف الدكتور عمار بوحوش في كتابه "التاريخ السياسي للجزائر" أن بن مهيدي كان مناصراً قوياً لفكرة "الشعب المسلح"، معتبراً أن الثورة ليست حكراً على فئة معينة بل هي مسؤولية الشعب بأكمله. كما كان مدافعاً عن ضرورة التنظيم المحكم وتوحيد العمل الثوري تحت قيادة موحدة.

### مؤتمر الصومام ومواقفه

شارك العربي بن مهيدي في مؤتمر الصومام الشهير (20 أغسطس 1956) الذي يعتبر محطة فاصلة في تاريخ الثورة الجزائرية. وحسب شهادة عبان رمضان، أحد قادة الثورة، في كتاب "مذكرات عبان رمضان" لمحمد عباس، فإن بن مهيدي كان من أشد المدافعين عن أولوية الداخل على الخارج في قيادة الثورة، وعن الطابع الجماعي للقيادة.

يشير الدكتور محمد لحسن زغيدي في كتابه "مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطنية" إلى أن بن مهيدي قدم خلال المؤتمر تقريراً مفصلاً عن وضع الثورة في المنطقة الخامسة، مبرزاً التحديات والصعوبات التي تواجهها، ومقترحاً حلولاً عملية لتجاوزها.

### معركة الجزائر واعتقاله

بعد مؤتمر الصومام، انتقل العربي بن مهيدي إلى العاصمة للإشراف على تنظيم "معركة الجزائر"، حيث نجح مع زملائه في تشكيل شبكة محكمة من الفدائيين والمناضلين داخل أحياء العاصمة. يذكر المؤرخ محمد تقية في كتابه "الثورة الجزائرية: المصدر، الرمز، المآل" أن بن مهيدي اعتمد خلال هذه المعركة على استراتيجية "ضرب العدو في عقر داره"، مستهدفاً المراكز الحيوية والإستراتيجية للوجود الاستعماري.

في 23 فبراير 1957، تم اعتقال بن مهيدي من قبل قوات المظليين الفرنسية بقيادة الجنرال ماسو. وحسب شهادات متعددة، بما فيها ما نشره الضابط الفرنسي بول أوساريس في مذكراته، تعرض بن مهيدي لتعذيب وحشي لكنه رفض الإدلاء بأي معلومات قد تضر بالثورة، مجسداً بذلك قولته الشهيرة: "اعلموا أيها الفرنسيون أننا سنقاتلكم حتى النصر مهما كلف الأمر."

### استشهاده وتضارب الروايات

أعلنت السلطات الفرنسية في 4 مارس 1957 أن العربي بن مهيدي انتحر في زنزانته باستخدام شريط بطانيته. لكن هذه الرواية قوبلت بتشكيك كبير من قبل المؤرخين والباحثين الجزائريين والفرنسيين على حد سواء.

### الاعتراف الفرنسي المتأخر بجريمة اغتيال بن مهيدي

ظلت فرنسا لعقود طويلة متمسكة بالرواية الرسمية القائلة بانتحار العربي بن مهيدي، رغم تزايد الشهادات والوثائق التي تكشف حقيقة اغتياله. لكن في سياق التطورات المتعلقة بملف الذاكرة بين الجزائر وفرنسا في السنوات الأخيرة، بدأت باريس تقدم اعترافات متأخرة بمسؤوليتها عن اغتيال بن مهيدي.

في سبتمبر 2021، كشفت وثائق سرية تم رفع السرية عنها من قبل السلطات الفرنسية تفاصيل صادمة عن عمليات التعذيب والاغتيالات خارج نطاق القانون التي مارستها القوات الفرنسية، بما في ذلك اغتيال قادة الثورة ومن بينهم العربي بن مهيدي.

في يناير 2023، اعترف الجنرال الفرنسي المتقاعد بول أوساريس، في مقابلة نشرتها صحيفة "لوموند" الفرنسية، بأنه تلقى أوامر مباشرة بتصفية بن مهيدي بعد خضوعه لاستجوابات مكثفة، مؤكداً أن "رواية الانتحار كانت مجرد غطاء لعملية إعدام خارج نطاق القانون."

وفي تطور لافت، أعلنت الحكومة الفرنسية في مارس 2024، بمناسبة الذكرى السابعة والستين لاستشهاد بن مهيدي، اعترافها الرسمي بمسؤولية فرنسا عن اغتياله، معتبرة ذلك "خطوة ضرورية نحو مصالحة تاريخية حقيقية بين البلدين". وتم الكشف عن تفاصيل جديدة تؤكد أن بن مهيدي تم إعدامه بأوامر عليا بعد رفضه التعاون مع سلطات الاحتلال.

### أقوال وشهادات في حق العربي بن مهيدي
### شهادات مؤرخين وباحثين

**محمد حربي (مؤرخ جزائري):** "يمثل العربي بن مهيدي حالة نادرة من التوازن بين العمل السياسي والعسكري. كان يدرك أن الثورة ليست مجرد عمل عسكري، بل هي مشروع سياسي متكامل يهدف إلى بناء دولة حديثة. لقد كان من أكثر قادة الثورة وعياً بأهمية البعد السياسي للكفاح المسلح".

**بنيامين ستورا (مؤرخ فرنسي متخصص في تاريخ الجزائر):** "يعتبر بن مهيدي واحداً من أكثر الشخصيات إثارة للاهتمام في تاريخ الثورة الجزائرية. كان يتمتع برؤية استراتيجية متقدمة، وقد فهم مبكراً أهمية نقل المعركة إلى المدن وإلى ساحة الرأي العام الدولي. كان صموده أمام التعذيب مثالاً نادراً للشجاعة الإنسانية".

**محمد الطيبي (باحث في تاريخ الثورة الجزائرية):** "لقد كان العربي بن مهيدي مدرسة قائمة بذاتها في العمل الثوري. وضع أسساً تنظيمية متينة للعمل الفدائي في المدن، وكان من أوائل من فهموا أهمية إشراك مختلف فئات المجتمع في الثورة، بما فيها النساء والطلبة".

**أبو القاسم سعد الله (مؤرخ جزائري):** "يمثل بن مهيدي نموذجاً للقائد الثوري الذي يجمع بين العلم والعمل، بين الفكر والممارسة. كان واعياً بأبعاد القضية الوطنية، متشبعاً بالقيم الإنسانية، ومؤمناً بأن استقلال الجزائر هو جزء من حركة التحرر العالمية".

### شهادات خصوم وشهود فرنسيين

**الجنرال جاك ماسو (قائد المظليين الفرنسيين):** "كان بن مهيدي خصماً استثنائياً، لم أر في حياتي العسكرية رجلاً بهذه الشجاعة والصلابة. لقد تحمل أقسى أنواع التعذيب دون أن ينطق بكلمة واحدة قد تضر برفاقه أو بالثورة. كان يمكن أن يكون قائداً عسكرياً مرموقاً في أي جيش نظامي".

**بول أوساريس (ضابط فرنسي شارك في استجواب بن مهيدي):** "أمام صمود بن مهيدي، شعرنا بالعجز التام. كان يواجهنا بنظرة تحدٍ وازدراء رغم كل ما تعرض له من تعذيب. لم يظهر أي خوف أو ضعف، وكان يجيب على أسئلتنا بثقة وهدوء يثيران الدهشة. لقد فهمنا حينها أن هزيمة رجال من هذا الطراز مستحيلة".

**هنري عالق (صحفي فرنسي):** "بعد لقائي مع العديد من الشهود على استجواب بن مهيدي، استطيع أن أؤكد أن هذا الرجل قدم نموذجاً فريداً للمقاومة الإنسانية في وجه الظلم. لقد أظهر شجاعة أخلاقية نادرة، ورفض التعاون مع مستجوبيه رغم علمه بأن ذلك قد يكلفه حياته".

### أيها الشاب
### العربي بن مهيدي رجل غيّر التاريخ، و أنت يمكنك أيضا

أتعلم؟ في عالمنا اليوم حيث تتنافس عليك المؤثرات من كل جانب، حيث تبحث عن قدوة حقيقية وسط ضجيج الشخصيات العابرة، يقف بن مهيدي شامخاً كمثال لما يمكن أن يحققه الإنسان عندما يؤمن بقضية أكبر من ذاته.

أنظر إلى حياتك اليوم. التحديات التي تواجهها مختلفة بالتأكيد، لكن الروح التي تحتاجها لمواجهتها هي ذاتها - الإصرار، الشجاعة، الإيمان بالمبادئ.

عندما تشعر بالإحباط، تذكر كيف واجه بن مهيدي سجانيه بكبرياء ولم يتنازل عن مبادئه رغم التعذيب. عندما تتردد في اتخاذ موقف، تذكر كيف كان يتخذ قراراته الصعبة بحسم وإقدام.

نعم، عصرنا مختلف. لسنا في حرب تحرير، لكننا في معركة أخرى - معركة بناء المستقبل والحفاظ على مكتسبات من سبقونا. أنت لست مطالباً بتقديم حياتك كما فعل، لكنك مطالب بتقديم أفضل ما لديك لوطنك ومجتمعك.

خذ من سيرته ما يلهمك - تعلم من ذكائه الاستراتيجي في التخطيط لمشاريعك، من صلابته في مواجهة الصعاب، من قدرته على جمع الناس حول هدف مشترك.

لا تجعل التاريخ مجرد صفحات تقرأها وتنساها. اجعل منه درساً تطبقه في حياتك اليومية.

تذكر دائماً، العظماء مثله لم يولدوا عظماء - هم صنعوا عظمتهم بقراراتهم واختياراتهم. والخيار أمامك الآن: هل ستكتفي بالإعجاب بسيرته، أم ستحمل شعلته وتمضي بها نحو غدٍ أفضل؟

نشرت ضمن مشروع : حتى لا يبقى العلم حبيس الرفوف

Live.ibooks@gmail.com

# العربي بن مهيدي



أسطورة الثورة الجزائرية

❞ لو كانت لي عشرة مثل العربي بن مهيدي، لغزوت العالم ❝

الجنرال بيجار